سمع ابن ناصر، وأبا الوقت وغيرهما، وتعانى الوعظ، ولم يكن من صنعته، وكان يضاهي أبا الفرج بنَ الجوزي حتى قيل له: أيما أعلم أنتَ أم أبو الفرج؟ فقال: ما أرضاه يقرأ عليَّ الفاتحة. وبلغ ذلك أبا الفرج، فقال: ما أقرأ عليه الفاتحة؛ بل أقرأ عليه ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾. وكان يتعصَّبُ له حاكةُ قَطُفْتا، ودُفِنَ في رباطه بقَطُفْتا، وكان ينتحل أشعارَ النَّاسِ؛ ادَّعى يوماً بيتين لنفسه[1]، وأنشدهما على المنبر مشيراً إلى الخليفة، وهما لأبي الفتح البُسْتي[2]:

عَلَمٌ في دُجى الدُّجى وشِهابٌ ... كلُّنا في ضيائِهِ واقتباسِهْ

مُتْلِفٌ للأموالِ في وَقْتِ بُؤْسٍ ... وجَوَادٌ بالعَفْوِ في وَقْتِ باسِهْ

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وست مئة ٨٩

ففيها شُرِعَ في عمارة المدرسة العادلية.

وفيها وَصَلَ الملكُ المُعَظَّم من الحجاز بعد أدائه فريضةَ الحَجِّ والعمرة إلى والده الملك العادل، وهو بخربة اللصوص بعد المغرب من ليلة الاثنين سابع عشر المحرَّم، وفي بُكْرته وَصَلَ الأميرُ سالم صاحب المدينة النبوية، على ساكنها أفضلُ الصلاة والسلام والتحيَّة، فركب العادل، وتلقَّاه، وبالغ في إكرامه، ودخل الجميعُ دمشق في الثَّالث والعشرين من محرَّم، وقدَّم الأميرُ سالم هديته من تحفِ الحجاز، وعشرين رأساً من الخيل العِرَاب.

وفيها وَصَلَ الخبر بغارةِ الفرنج على بلاد الإسماعيلية، وأَخْذِهم منها نحو ثلاث مئة أسير. وبغارة الكُرْج على أذْرَبيجان، فحازوا ذخائرها، وما يزيد على مئة ألف أسير.

---

(١) قال ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»: ٢/ ٧٥: لا يلزم من إنشاده شعر غيره أنه يدعيه لنفسه، وقد كان موصوفاً بالصلاح والديانة.

(٢) هما في «ديوانه»: ص ١١٠ مع اختلاف في اللفظ.

وفيها وَصَلَ الصَّلاح بن شعبان الإرْبِلي من مِصْر مبشراً بفتوح اليمن، واستيلاء ولد الكامل عليه، وطاعة مَنْ به مِنَ العسكر له بغير حَرْب، وانضمام سليمان شاه المستولي عليه إلى قلعة تعز بعياله وأمواله، ثم وَصَلَ الخبرُ بتملُّكِ ولد الكامل قلعةَ تعز بعد[١] حصرها، وقَبْضِ سليمان شاه بن تقي الدِّين منها، وأُحضر إلى مِصْر تحت الحوطة هو وزوجتُهُ بنتُ سيفِ الإسلام.

ووصل الخبر من جهة الحجاز بنزول قَتَادة صاحبِ مكة على المدينة ـ حرسها الله ـ تاسع صفر، وحَصَرَها أياماً، وقَطَعَ ثمرَها جميعه، وكثيراً من نخيلها، فقاتله مَنْ فيها، وقُتِلَ جماعةٌ من أصحابه، ورَحَلَ عنها خاسراً.

وفي سابع ربيع الآخر عُزِلَ القاضي الزكي بن المحيي[٢] عن الحكم بدمشق وأعمالها، وولي من الغد جمال الدين ابن الحَرَسْتاني، وهو ابنُ اثنتين وتسعين سنة، فقضى بالحق وحكم بالعدل، رحمه الله.

وفي رابع عشر[٣] جُمادى الآخرة شُرِعَ في عمارة المدرسة العادلية المقابلة لدار العقيقي من الغَرْب، وحَضَرَ السُّلْطان لترتيب وضعها بين الصَّلاتين يوم السبت، ثم احترقت[٤] في رمضان سنةَ أربعَ عشرة[٥].

وفيها أبطل السُّلْطان ضمانَ الخمرِ والقِيان في الرَّابع والعشرين من جُمادى الآخرة، وبقي الأمر على ذلك إلى أن توفي العادل في سنة خمس عشرة نحو

---

(١) قوله: بعد، ليست في (ك) و(ع) و(س).

(٢) هو زكي الدين الطاهر بن محيي الدين محمد بن علي القرشي، وقد أعيد إلى القضاء سنة (٦١٤هـ)، وتوفي سنة (٦١٧ هـ)، انظر ص: ٢٩٦، ٣١٦ ـ ٣١٨ من هذا الجزء.

(٣) عشر، ليست في (س).

(٤) في (س) ثم أحرقت بالنار، وفي (ك) و(ع): ثم أحرقت في رمضان.

(٥) تحرفت في المطبوع إلى أربع وعشرين!

ثلاث سنين، فكان الذين يريدون شُرْبَ الخمرِ يتكلَّفون الخروج إلى ضياع جبل سَنِيْر في صَيْدَنايا ومَعْرَبا[١] ونحوهما.

وفيها وَصَلَ رسولُ الخليفة من بغداد إلى دمشق؛ وهو الشيخ شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِي، ونَزَلَ بجوسق العادل في رمضان، وسار إلى لحاق السُّلْطان بالقُدْس، وعاد راحلاً إلى بغداد في خامس عشر شوال.

وفي ثالث شعبان سار الأمير سالم صاحبُ المدينة بمن استخدمه من التركمان والرَّاحل إليها من المخيَّم السُّلْطاني بالكسوة، ثم توفي بالطَّريق قبل وصوله إلى المدينة[٢]، وقام ولد أخيه جماز بالأمر بعده، واجتمع أهله على ٩٠
طاعته، فمضى بمن كان مع عَمِّه لقصد قتادة صاحب مكة، فجَمَعَ قتادة عسكره وأصحابه، والتقوا بوادي الصفراء، فكانت الغَلَبة لعسكر المدينة، فاستولوا على عسكر قتادة قتلاً ونَهْباً، ومضى قتادة منهزماً إلى الينْبُع، فتبعوه وحصروه بقلعته، وحصل لحميد بن راجب من الغنيمة ما يزيد على مئة فرس، وهو واحد من جماعةٍ كثيرة من العرب الطَّائيينِ، وعاد الأجناد الذين كانوا مَضَوْا مع الأمير سالم من الشَّام من التركمان وغيرهم صحبة النَّاهض بن الجَرْخي خادم المعتمد، وفي صحبتهم كثيرٌ مما غنموه من أعمال قتادة، ومن وقعة وادي الصفراء من نساءٍ وصبيان، فظهر فيهم أشراف حسنيون وحسينيون، فاستعيدوا منهم، وَسُلِّموا إلى المعروفينِ من أشراف دمشق ليكفلوهم، ويشاركوهم في قسمهم من وقفهم.

---

(١) جبل سَنِير يعرف الآن بجبل القلمون، وتقع صيدنايا على سفحه، وقربها معربا. انظر «المعجم الجغرافي»: ٤/١٦٦ ـ ١٦٧.

(٢) له ترجمة في الوافي بالوفيات: ١٥/٩٦.

وفيها كَسَرَ كِيْكاوس ملكُ الرُّوم الفرنج[١] المتغلِّبين على أنْطالية[٢][٣]، وأخذها منهم.

وأخذ خوارَزْم شاه محمد غَزْنة بغير قتالٍ.

وأخذ ابن لاون أنطاكية[٣] من الفرنج[١]، ثم عاد إبرنس طرابلس أَخْذَها من ابنِ لاون.

وفيها في العشرين من المحرَّم توفي بدمشق الشيخ الفقيه كمال الدين مودود بن الشَّاغوري، الشَّافعي[٤].

وكان فقيهاً صالحاً، ديناً خيراً، متواضعاً زاهداً، وكان يُقرئ النَّاس الفِقْه بالجامع قُبالة مقصورة الخطابة احتساباً، ويشرح «التنبيه» للطلبة، ويطوِّل روحه على تعليمهم وتفهيمهم لله تعالى، ودفن بمقبرة باب الصَّغير شمالي الحظيرة التي فيها قبر معاوية وغيره من الصَّحابة رضي الله عنهم، وكُتِبَ على قبره في نُصَيْبة حجرٍ [عالية][٥] أبياتٌ حسنة من نَظْمِ الشِّهاب فِتْيان الشَّاغوري ـ رحمهما الله ـ أفادني قراءة ذلك على قبره شيخنا أبو الحسن السَّخاوي رحمه الله، وقد خرجتُ معه لزيارة القبور، فوقفَ عليه مترحِّماً، وقال لي: اقرأ ما على القبر، فإنه من نظم الشهاب فتيان. فقرأتُ الأبيات، وهو يستحسنها:

كم ضَمَّ قَبْرُكَ يا مودودُ من دِيْنٍ ... ومِنْ عَفَافٍ ومن بِرٍّ ومن لِيْنِ

ما كنتَ تَقْرَبُ سُلْطاناً لتخدِمَهُ ... لكنْ غنيتَ بسُلْطانِ السَّلاطِيْنِ

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ك).

(٢) في (ب) و(س): أنطاكية، وهو تحريف، والمثبت من الأصل و(ع)، وأنطالية: هي حصن للروم على شط البحر، يأتي بعده خليج القسطنطينية، والمراد بالفرنج هم المستولون على القسطنطينية وقتئذٍ. انظر «معجم البلدان»: ١/ ٢٧٠، وص ١٦٧ من هذا الجزء.

(٣ ـ ٣) ما بينهما ليس في (ب).

(٤) لم أهتد إلى مصادر ترجمته، ولعل أبا شامة قد انفرد بترجمته، والله أعلم.

(٥) ما بين حاصرتين من (ب)، وقد تحرفت في (ك) و(ع): عليه!

نبكي عليكَ وعَنَّا أنتَ في شُغُلٍ بردٌ تسليمِ حُورٍ خُرَّدٍ عِيْنِ[١]
سقى الإله ضريحاً أنتَ ساكِنُهُ حتى يُرى مُنْبِتاً خُضْرَ الرَّياحِيْنِ

وفيها توفي بحرَّان يوم السبت ثاني جُمادى الآخرة الحافظ عبد القادر بن عبد الله بن عبد الرحمن، أبو محمد الرُّهاوي[٢].

ولد بالرُّها سنةَ ستٍّ وثلاثين وخمس مئة، ونشأ بالمَوْصِل، وكان مولى لبعضِ المواصلة، فأعتقه، فطلب العلم، وسمع الحديث الكثير، ويقال: إنه مولى لبني أبي الفَهْم[٣] الحرَّانيين. سافر إلى البلاد[٤]: بغداد وأصفهان ونيسابور والشَّام ومِصْر، وغيرها، وأقام بالموصل بدار الحديث المُظَفَّرية يحدِّث بها مُدَّة، ثم خرج إلى حَرَّان، فأقام بها إلى أن مات، ودفن بها.

سمع بمصر الحافظ السِّلَفي، وببغداد ابن الخشَّاب، وشُهْدَة، وبأصبهان أبا عبد الله الرُّسْتُمي وغيرهم. وكان صالحاً مهيباً، زاهداً ناسكاً، خَشِنَ العيش، صدوقاً وَرِعاً، رحمه الله.

وفيها توفي ببغداد في شعبان الوجيه النَّحْوي، واسمه المبارك بن المبارك، أبو بكر الواسطي[٥].

---

(١) خُرَّد، جمع نادر لخريدة، وهي البكر الخفرة، الطويلة السكوت، الخافضة الصوت، المستترة، والعِين: الواسعات العيون، وذلك من حسنهن.

(٢) له ترجمة في معجم البلدان: ٣/ ١٠٦، التكملة للمنذري: ٢/ ٣٣٢ ـ ٣٣٤، طبقات علماء الحديث: ٤/ ١٦٦ ـ ١٦٨، تاريخ الإسلام (ت ٨٥، وفيات سنة ٦١٢ هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٧١ ـ ٧٥، تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٣٨٧ ـ ١٣٨٩، العبر للذهبي: ٥/ ٤١ ـ ٤٢، المختصر المحتاج إليه: ٣/ ٨١ ـ ٨٢، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ٣٠٧ ـ ٣٠٨، الوافي بالوفيات: ١٩/ ٤٠ ـ ٤١، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦١٢ هـ)، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٨٢ ـ ٨٦، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢١٤، المقصد الأرشد: ٢/ ١٥٧، المنهج الأحمد: ٤/ ١٠٩ ـ ١١١، شذرات الذهب: ٥/ ٥٠ ـ ٥١.

(٣) في (ك) و(ع) و(س): لبني الفهم، وقد أشير في هامش (ع): إلى ما في الأصل و(ب).

(٤) قوله: البلاد ليس في (س).

(٥) له ترجمة في معجم الأدباء: ١٧/ ٥٨ ـ ٧١، الكامل: ١٢/ ٣١٢، إنباه الرواة: ٣/ ٢٥٤ ـ ٢٥٦، =

ولد سنة أربع وثلاثين وخمس مئة[١]، وكان حنبلياً، فآذاه الحنابلة، فانتقل
٩١ إلى مذهب أبي حنيفة، ثم انتقلَ إلى مذهب الشَّافعي لأسبابٍ عَرَضَتْ له، وكان يقول: ما انتقلتُ عن مذهبي. وهُجي بأبيات تقدَّم ذِكْرُها في أخبار سنة تسعٍ وتسعين وخمس مئة[٢]، وقرأ الأدب على ابنِ الخَشَّاب وغيره، وبَرَعَ فيه، وكان يقرئه بالمدرسة النِّظامية، وله مقدِّمة في النحو، وصُلِّي عليه بالنظامية، ودُفِنَ بالوردية عند ابنِ فَضْلان، رحمه الله.

وفيها توفي بدمشق يوم السبت الثَّالث والعشرين من شوال الشيخ الوجيه ابن البُوني، واسمه إبراهيم بن يوسف بن محمد، أبو الفرج المغربي[٣].

أحد مشايخ القُرَّاء المعتبرين بجامع دمشق، وكان يؤم بمقصورة الحنفية الغربية داخل الجامع، وكان يعقد حَلْقة الإقراء بحلقة ابن طاوس شرقي البرادة

= مرآة الزمان (وفيات سنة ٦١٢ هـ)، التكملة للمنذري: ٢/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣، وفيات الأعيان: ٤/ ١٥٢ ـ ١٥٣، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ١١٦ ـ ١١٧، إشارة التعيين: ٢٨٢ ـ ٢٨٣، تاريخ الإسلام (ت ١١٣، وفيات سنة ٦١٢ هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٨٦ ـ ٨٩، الوافي بالوفيات: ٢٥/ ٩١ ـ ٩٥، نكت الهميان: ٢٣٣ ـ ٢٣٤، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ٣٥٤، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦١٢ هـ)، غاية النهاية: ٢/ ٤١، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢١٤، بغية الوعاة: ٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤، شذرات الذهب: ٥/ ٥٣.

(١) نقل الذهبي في «السير» عن ابن النجار أنه ولد سنة (٥٣٤ هـ)، وكذلك ذكره سبط ابن الجوزي في «المرآة»، ونقله عنه أبو شامة، وفي تتمة مصادر ترجمته أنه ولد سنة (٥٣٢ هـ)، وتحرفت في مطبوع معجم الأدباء، ونكت الهميان إلى (٥٠٢ هـ)!

(٢) ص ١٣٥ من هذا الجزء.

(٣) له ترجمة في «مرآة الزمان» (وفيات سنة ٦٠٧ هـ)، التكملة للمنذري: ٢/ ٣٥٠، المشتبه للذهبي: ١/ ١٠١، الوافي بالوفيات: ٦/ ١٧٣، الجواهر المضية: ١/ ١١٨، توضيح المشتبه: ١/ ٦٥٤ ـ ٦٥٥، تبصير المنتبه: ١/ ١٨٢، الطبقات السنية: ١/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤، وأخطأ السبط في «المرآة» في ذكره في وفيات سنة (٦٠٧ هـ).

وبونة التي ينتسب إليها هي مدينة بالمغرب على ساحل البحر، انظر «معجم البلدان»: ١/ ٥١٢، و«الروض المعطار»: ١١٥.

قُبالة حَلْقة جمال الإسلام ابن الشَّهْرُزُوري[١]، وكان فاضلاً، خيِّراً، متواضعاً، ساعياً في حوائج النَّاس. قرأتُ عليه الجزء الأول من القرآن[٢] العظيم، وكان عفيفاً صالحاً ـ وَلَدَ شيخٍ صالح، مغربي الأصل، عاكفٍ على تلاوة القرآن[٢] ـ ودفن بالجبل، وكان يوماً مشهوداً.

وفي شوال توفي السَّديد إبراهيم بن عمر بن سَمَاقة الإسْعَرْدِي، الفقيه الشَّافعي بخِلاط[٣].

وفيها توفي يوم الجمعة العشرين من ذي القَعْدة ولدُ الخليفة النَّاصر، وهو الولد الصَّغير الذي جُعِلَ ولي العهد بدل الكبير، واسمه أبو الحسن علي[٤].

قال أبو المُظَفَّر: ويلقب بالملك المعظم، وكان جَوَاداً، كثيرَ الصَّدَقات، وافِرَ المعروف، كريمَ الأخلاق، حَسَنَ العِشْرة، مَرِضَ أياماً، ثم توفي، وصُلِّي عليه بتاج الخليفة، وأُخرج التابوت، وبين يديه أربابُ الدولة لم يتخلَّف سوى الخليفة، وحُمِلَ إلى تربة أم الخليفة، فدفن معها في القُبَّة[٥].

---

(١) هو جمال الإسلام أبو الحسن علي بن المُسَلَّم بن محمد السُّلَمي، مفتي الشام، توفي سنة (٥٣٣ هـ)، وهو في عشر التسعين، انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: ٢٠/ ٣١ ـ ٣٣، وقد سلفت ترجمة حفيده شرف الدين ص ١٧٣ من هذا الجزء.

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في (س).

(٣) له ترجمة في التكملة للمنذري: ٢/ ٣٥٢، تاريخ الإسلام (ت ٦٤، وفيات سنة ٦١٢ هـ)، طبقات الشافعية للإسنوي: ٢/ ٦٢، توضيح المشتبه: ٥/ ١٥٩ (وفيه وفاته سنة ٦١٣ هـ)، حسن المحاضرة: ١/ ٤٠٩.

(٤) له ترجمة في الكامل: ١٢/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩، ذيل تاريخ بغداد لابن النجار: ٣/ ٤٦ ـ ٤٧، مرآة الزمان (وفيات سنة ٦١٢ هـ)، التكملة للمنذري: ٢/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ١١٦، تاريخ الإسلام (ت ٩٥، وفيات سنة ٦١٢ هـ)، المختصر المحتاج إليه: ٣/ ١١٨، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦١٢ هـ)، السلوك: ج١/ ق١/ ٢١٥ ـ ٢١٦، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢١٣.

(٥) مرآة الزمان (وفيات سنة ٦١٢ هـ).

قال: ومن العجائب أنه دخل يوم الجمعة رأس منكلي مملوك السلطان أزبك الذي كان قد عصى على مولاه وعلى الخليفة، وقَطَعَ الطَّريق، وسَفَك الدِّماء، وأخذ المال، ثم نفِّذت إليه العساكر، فَقُتِلَ أصحابُهُ، ونُهبت أثقاله، وذلك بالقُرْب من هَمَذَان، فهرب في الليل، فَضَلَّ عن أصحابه، فجاء إلى بيت صديقٍ له في بعض القرى، فقيَّده الرجل، ثم قتله، وحمل رأسه إلى أزبك، فبعث به إلى ابن زين الدين، فبعث به إلى الخليفة، وأُدخل رأسُه بغدادَ على خشبة، وقد زُيِّن له البلد، وأُظهر السرور والفرح، فلما وَصَلَ الرأس إلى باب دَرْب حبيب وافق في تلك السَّاعة وفاة علي بن الخليفة، فوقع صُراخٌ عظيم من دار الخليفة، فَرُدَّ الرأس إلى عقد اللكافين، ورمي في بيتٍ في الخان، وكوسات منكلي مشققة، وأعلامه منكسة، وانقلب ذلك السرور حُزْناً، وأمر الخليفة بالنِّياحة عليه في أقطار بغداد، ففرشوا البواري والرَّماد، وخَرَجَ العواتق من خدورهن، ونَشَرْنَ شعورَهُنَّ، ولَطَمْنَ، وقام النَّوائح في كلِّ ناحية، وعَظُمَ حُزْنُ الخليفة بحيثُ امتنع من الطَّعام والشَّراب؛ وغُلِّقَتِ الأسواق[1]، وعُطِّلتِ ٩٢
الحمامات، وبَطَلَ البيعُ والشِّراء، وجرى في بغداد ما لم يجرِ في بلدٍ آخر، وكان الخليفة قد رشَّحه للخلافة، ففعل الله في ملكهِ ما أراد، وَرَدَّ الخلافة إلى أخيه الأكبر أبي نَصْر بعدما كان قد[2] صُرِفَ عن ولاية العهد لأجله. وخلَّف عليٌّ ولدين: أبا عبد الله الحسين، ولقبه المؤيد، ويحيى، ولقبه الموفق[3].

وفيها توفي بدمشق الصَّمْصام أخو سياروخ النَّجْمي، والشريف مؤمن.

وفي رابع ذي الحِجَّة توفي الشريف مجد الدولة إبراهيم بن أبي الحسن، الحسيني بدمشق، رحمه الله تعالى.

---

(١) في (س): الأبواب، وهو تحريف.

(٢) قوله: قد، ليست في (ك) و(ع) و(س).

(٣) مرآة الزمان (وفيات سنة ٦١٢ هـ).